رجل الى الشيخ ابي الحسن فقال يا سيدي كان البارحة بجوارنا من المنكرات
كيت وكيت وظن من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا فقال يا هذا اذا
كان كذا يراد ان لا يبقى الله في مملكته من احد ان لا يبقى الله في مملكته فقير
احب ان لا ينقطع مغفرته وان لا ينقطع شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكم من مذنب اكثر من اساء تدور له هذه العقبة او جيفة له الجنة من ربه حتى
له ان الله يغفر ان تزول عن علمائنا وفي الحكم ايضا من استغرب
ان يغفر الله من تشهد له جزيرة من وجود غلبته فقد استنجح قدرة الالهية
وكان الله على كل شيء مقتدرا وفي كتاب المجالس من طريق المرابطين قال
فارق الذي من ذنبا ابا سنو مشرمها ذلك وصاح على وجهه فقال له زين العابدين
علي بن الحسين رضي الله عنه يا زمير فنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء
اعظم عليك من ذنبك فقال الذي من الله اعلم حيث يجعل رسالاته فرجع الى اهله
دون المراقبة العظمى والمصيبة الكبرى من عدم الفلاسفة والتخيم على موات
الطاعة وعدم الفرح على ارتكاب المعصية واستقبالها قال في الحكم من
علامات موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات وترك الندم
على ما فعلته من وجود الزلات وسبب ذلك اهمال النظر في العواقب
وترك التفكر في المعاد وما فيه من الوعد والوعيد والاعراض عن التقرب
في مقتضى العبودية وعظمة الربوبية مع انه معلوم بشواهدها والكون الذي
انت فيه معلوم بان لنا في اصحابه وبالله التوفيق الثاني تاخير
العقوبة وعدم المعاجلة بها في الدنيا يغتر بالمهلة وحمل تاخير العقوبة
على استغفال الوصلة وهذا من المكر الخفي ومن امارات الاستدراج فقال

قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به اشارة الى هذا المقام وعليكم فتحنا عليهم ابواب
كل شيء اي فتحنا عليهم اسباب العافية وابواب الامال حتى اذا فرحوا
او نوامن الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا عليها فرحهم منها الحظ اخذناهم
بغتة اي فجأة فاذا هم مبلسون اي ايسون من كل خير وقال تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال ابن عطاء كلما احدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة
ونسيناهم الاستغفار من تلك الخطيئة وفي حيوة الحيوان روى احمد عن
عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد من
الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج ثم تلى قوله تعالى فلما نسوا الاية
وقال في الحكم خف من وجود احسانه اليك ودوام اساءتك معه ان يكون
ذلك استدراجا لك سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال ابن الشماع
في بعض مواعظه لقد امهلهم حتى كانه اهملهم ولقد سترهم حتى كانه قد غفر
ولهذا كان السلف رضوان الله عليهم يستوحشون اذا فتح عليهم علم
لم يصابوا فيه بنفع نفس او مال وقيل لا يخلو المؤمن في كل اربعين يوما ان
يروع بروعة او يصاب بنكبة وكانوا يكرهون فقد ذلك في هذه العدة
ويقولون ما لنا لعل الله عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا ومن هذا القبيل ان بعض
الكلمة يكون ضحكهم كالعجوز غير مستنفع بحاله ولا ذايق من عاقبته
مصرا عليه معتمدا على البقاء وهو مع ذلك يذكر الله او يصلي على النبي صلى الله
عليه وسلم ويرى ان ذلك يكفيه مع ان هذا استهزاء بذكر الله ورسوله
وذلك يحجب القلب من التحقيق فجزاء على صاحبه اشد الخوف وهو معرض للهلاك
الا ان يتداركه الله وذكر هذا صحبة عليه كالعقوبة الذي يذكرون الغرة ان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)